

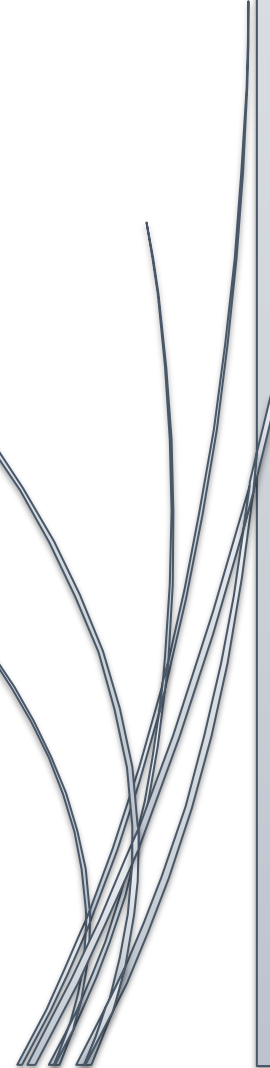
# معاني التحريض ضدّ العرب

كانون الأوّل 2021

تقدير موقف

وحدة السياسات - مدى الكرمل

مدى الكرمل



تزايد في الأشهر الأخيرة ممارسات التحريض تجاه المواطنين العرب، في عدّة مناحٍ حياتية وفي مناسبات متنوّعة ومن مصادر مختلفة، من بينها صنّاع قرار وقيادات حكوميّة، ورؤساء سلطات محليّة، وجهات إعلاميّة وشعبية، فضلاً عن الدينيّة. يأتي هذا التحريض نتيجة لعدم قبول المجتمع الإسرائيليّ وقياداته، حتّى الآن، حقيقة الوجود الفلسطينيّ في هذه البلاد وحقوقه وهويّته وعاداته، والفكرة أنّه غير مهزوم ولم يتنازل عن هويّته ومطلبه بالمساواة التامة. المطالبة بالمساواة إلى جانب إبراز الهوية والانتماء تزعج الإعلام الإسرائيليّ وجزءاً لا يستهان به من صنّاع القرار، وفئات من المجتمع الإسرائيليّ. وعلى ما يبدو، ما يريده المجتمع الإسرائيليّ أن يصبح الفلسطينيّ غير مرئيّ وبدون مطالب أو حضور أو إنجازات. كذلك نرى استغلالاً لقضية العنف والجريمة في المجتمع العربيّ، ولا سيّما في النقب، للتحريض على المجتمع العربيّ وتصويره كمجتمع بدائيّ ومتخلّف، وبذا تصبح شرّعة أدوات القمع تجاهه ضروريّة بحسب هذا التصوّر، متجاهلين دور السياسات الحكوميّة العنصريّة في إنتاج بلدات عربيّة دون حيّز عامّ ودون مقوّمات ثقافية وتنمويّة حديثة.

## التحريض من رأس الهرم

لعلّ المثال الأبرز للتحريض ضدّ الفلسطينيّ جاء في الأشهر الأخيرة من قبل قيادات الصفّ الأوّل، وعلى رأسها رئيس الوزراء نفتالي بينت، وإنّ بطريقة غير مباشرة، وكان موجّهًا بالأساس صوب البدو في النقب. فبعد حوادث عنف فرديّة أتهم بارتكابها شبّان عرب في مدن يهودية، وجرائم عنف في البلدات البدوية، تعالت أصوات المجتمع الإسرائيليّ المطالبة للشرطة بوضع حدّ لهذه المظاهر التي باتت تؤرّق المجتمع الإسرائيليّ الراغب في حياة بدون وجود عربيّ، المتجاهل تمامًا لضائقة المجتمع البدويّ في النقب ولكلّ مظاهر التمييز والعنصريّة والتضييق والإهمال تجاه البلدات البدوية. تعاملت المطالب الإسرائيليّة مع المجتمع العربيّ باستعلاء وفوقية، ورأته مجتمعًا عنيفًا ومتخلّفًا لا يحترم القانون ويعيش في حالة فوضى.

تصاعدت موجة التحريض بعد أن شهد مدخل مستشفى سوروكا في بئر السبع، بداية شهر تشرين الثاني، شجارًا جماعيًا بين عائلتين عربيّتين، استعمل خلاله إطلاق رصاص حيّ واشتباكات بالأيدي والقاء حجارة، وأعقبها اشتباك مع قوّة الشرطة.<sup>1</sup> هذا المشهد (الذي تعيشه، للأسف، معظم البلدات العربية دون تقديم أيّ حلّ جذبيّ من قبل الشرطة) قضّ مضجع سكّان مدينة بئر السبع وبلدات الجنوب، وخلق شعورًا بعدم الأمان لدى المجتمع الإسرائيليّ هناك، وهو نفسه شعور يعيشه الفلسطينيّ على مدار سنوات. على ما يبدو، التحوّف من انتقال العنف إلى الحيّز اليهوديّ واحتمال تهديده للسكّان اليهود خلق شعورًا بعدم الأمان لديهم، وهذا ما حدّا بهم إلى التحريض ضدّ البدو كافة. بعد هذه الأحداث، نشرّ الإعلام أخبارًا عن جرائم عنف فرديّة وسرقات نفّذها -وفقًا لادّعاءات الشرطة- سكّان عرب بدو من النقب في بلدات يهودية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يچناه، يناير. (2021، 14 تشرين الثاني). عراق كبير في مستشفى سوروكا: 4 جرحى و 19 معتقلًا. [موقع والأ. \[بالعبرية\]](#)

<sup>2</sup> لافي-نسيئيل، أوريث. (2021، 9 كانون الأوّل). الجنوب المتوحش: إذا لم تحكّم الدولة على أرض الواقع بكلّ ما يعنيه ذلك، فستخسر إسرائيل النقب. [معاريف. \[بالعبرية\]](#)

إثر هذه الأحداث، تعالت الأصوات المطالبة بوضع حدّ لهذه المظاهر، ولجم "الانفلات الأمنيّ" وفقدان سيطرة الدولة في الجنوب. هذه المطالب حملت طابعاً عنصرياً تحريضياً تجاه المجتمع العربيّ البدويّ، وتعاملت معه كشعب متخلف لا يحترم القانون، عنيف ويعيش في حالة فوضى، متجاهلة الفوضى المقصودة التي تبادر إليها مؤسّسات الدولة، وعدم وجود حيّز عامّ في البلدات العربيّة في النقب، وتخلف تلك البلدات التي تعيش في حالات كثيرة بدون بني تحتيّة وكهرباء وماء، ولا سيّما في البلدات المسلوّبة الاعتراف.

لا شكّ أنّ اشتباك مستشفى سوروبكا هو مشهد آخر من مشاهد العنف الأليمة التي يعيشها مجتمعنا. بيّد أنّ المجتمع الإسرائيليّ استغلّ هذا الاشتباك لتعزيز التحريض على المجتمع البدويّ. فقد صرّح شمعون توبول، نائب رئيس بلدية بئر السبع، في سياق ردّه على أحداث العنف في مستشفى سوروبكا، قائلاً: "ما يحدث هنا هو الجنون بعينه. لم نخسر بئر السبع فقط، بل خسرتنا الدولة كلّها. إطلاق النار في المستشفى هو خطّ أحمر لا يمكن أن نتجاوزه ونعود إلى الحياة اليوميّة العاديّة".<sup>3</sup> رئيس مجلس عومر، بيبي بدش، صرّح قائلاً: "إطلاق النار في المستشفيات هو تنويع لغياب الحكم في النقب. يجب أن نتعافى من ذلك وبسرعة".<sup>4</sup> ما تُسمّى "لجنة إنقاذ النقب" قالت: "هذا تخطّيّ حدّ جديد في إطار الإرهاب الجنائيّ. أهالي مدينة بئر السبع هم رهائن للإرهاب الذي يتفشّى في الجنوب. إطلاق النار داخل مرفق إنسانيّ هو تجاوز للخطّ الأحمر".<sup>5</sup>

في أعقاب تزايد حالات العنف في النقب ومطالبة المجتمع اليهوديّ بردّ فعل حاسم من قبل مؤسّسات الدولة، بادر رئيس الحكومة نفتالي بينت إلى زيارة النقب، ولكن عوضاً عن زيارة مدينة رهط (أكبر مدينة بدويّة، وثالث أكبر مدينة عربيّة في الداخل) اختار أن يشرف على المدينة من منطقة محاذية لها (كانت تُستخدم أيّام الانتداب البريطانيّ ككنة شرطيّة لمطالعة أوضاع النقب من علّ). في هذه الزيارة "أطلق رئيس الحكومة التهديد والوعيد بلهجة حربيّة عسكريّة ضدّ أهالي رهط والنقب، ليصعّد بذلك الهجمة والتحريض العنصريّ ضدّ سكّان النقب. فقد وقف بينيت مع عدد من الوزراء على منطقة مشرفة على مدينة رهط، للقيام بما سمّاه مكتبه "رصد عمليّاتيّ"، في لغة تحمل النبرة الحربيّة العدوانيّة تجاه عرب النقب".<sup>6</sup> وقال: "جنّت إلى النقب لأقول بوضوح إنّ حكومتنا انتقلت من الدفاع إلى الهجوم". وأضاف: "على الدولة أن توفّر مستوى أمنٍ متساوياً لكلّ المواطنين. مكانة تل أبيب كمكانة النقب".<sup>7</sup> وأضاف بينت قائلاً إنّّه في النقب "ثمّة مليشيات تعمل كما في الغرب المتوحّش"، وشدّد أنّ الحكومة تضع محاربة الجريمة في المجتمع العربيّ على رأس أولويّاتها. وقال وزير الأمن الداخليّ عومر بارليف، الذي انضمّ إلى الجولة مع رئيس الوزراء: "الشرطة الإسرائيليّة لا تكتفي في ردّ الفعل، وستبادر إلى إلقاء القبض على الجنّة في فراشهم. وإنّ الشرطة سوف تستعمل الملاحقة الاقتصاديّة والماليّة وأدوات إضافيّة بالتعاون مع وزارات الحكومة".<sup>8</sup>

<sup>3</sup> المصدر السابق.

<sup>4</sup> المصدر السابق.

<sup>5</sup> المصدر السابق.

<sup>6</sup> الاتّحاد. (2021، 6 كانون الأوّل). بينيت في زيارة حملت تصريحات عنصريّة ضدّ أهالي رهط وبلغه حربيّة: "انتقلنا من الدفاع للهجوم، ضدّ الميليشيات". [الاتّحاد](#).

<sup>7</sup> هاووزر-طوف، ميخائيل. (2021، 6 كانون الأوّل). بينت يطلّ على رهط: انتقلنا من الدفاع إلى الهجوم، مكانة رهط كمكانة تل أبيب. [هآرتس](#). [بالعبريّة]

<sup>8</sup> الاتّحاد، المصدر السابق.

استغلّت وزيرة الداخلية أيلولت شكيد هذه الحالة، فصرّحت أنّ الحكومة -بالإضافة إلى ملاحقة الإجرام والعنف- ستعمل على "ترتيب إعادة توطين البدو في النقب في بلدات منظمة"،<sup>9</sup> وستبدأ في بناء بلدات يهودية جديدة في النقب. وبذلك توضح شكيد أهداف الحكومة الحقيقية في تعاملها مع السكّان العرب البدو في النقب. معنى هذا استغلال الشعور بالخطر لدى السكّان اليهود، والمطالبة بفرض السيادة ليكون ذلك فرصة لفرض سياسات التخطيط والإسكان المجحفة بحقّ السكّان البدو والسيطرة على الأراضي العربية، وتجميع السكّان العرب في أقلّ مساحة من الأراضي، وبناء بلدات يهودية جديدة.

القيادات الإسرائيلية القطرية والمحلية تعاملت مع أحداث العنف كحالة تهدد عمل الدولة وهيبتهما في الجنوب، وتهدد النظام العام، ورأت في السكّان العرب تهديدًا للحياة اليومية الهادئة وللنظام. كذلك تعاملت مع السكّان اليهود على أنّهم هم الدولة والمجتمع وأصحاب الحقوق، ونفّث كلّ هذا عن السكّان العرب. تصوير العنف بأنّه إرهاب جنائيّ وحالة فوضى يرمي إلى شرعنة التعامل مع العنف كحالة أمنية تهدد السكّان اليهود في الجنوب، وتمنح الشرطة مساحة عمل أكبر وتسمح لها باستعمال أدوات قمع أشدّ تجاه المجتمع العربيّ في النقب. وفعلًا ترجمت الشرطة تهديدات صنّاع القرار، إذ خرجت للقيام بحملات واسعة ضدّ السكّان العرب البدو في النقب، منها -على سبيل المثال- مشاركة قرابة 1,200 فرد من قوآت الشرطة في عملية تفتيش ومداهمة في منطقة الجنوب، واستعمال إنزال جويّ لقوآت خاصة على منازل عربية في بلدة أبو تلول،<sup>10</sup> بحثًا عن سلاح، وفق ادّعاء الشرطة، لكن الهدف المبطن هو ترهيب السكّان العرب جميعًا.

### تحريض على حفل غنائيّ للطلبة العرب في جامعة تل أبيب

نماذج التحريض لم تقتصر على السكّان العرب البدو في النقب وجرائم العنف. فيها هو المجتمع الإسرائيليّ يتفاجأ كلّ مرّة من جديد حين يعبر المواطنون العرب عن هويتهم القومية وانتمائهم إلى الشعب الفلسطينيّ، ويرفع الأعلام الفلسطينية في مناسبات عامّة وفي بعض الاحتفالات. فعلى سبيل المثال، بادرت كتلة جفرا الطلابية في جامعة تل أبيب إلى أمسية غنائية تراثية استضافت فيها الفنانة الفلسطينية سناء موسى، بمشاركة مئات الطلبة العرب، ورُفعت فيها الأعلام الفلسطينية.<sup>11</sup>

على أثر هذا الحفل، قام عدد من قيادات اليمين بمهاجمة إحياء الأمسية الفنية، لأنّ الطلبة العرب رفعوا علم فلسطين في جامعة تل أبيب. من ذلك قيام عضو الكنيست إيتمار بن جشير بنشر مشاهد فيديو من الحفل على حسابه في تويتر معلّمًا عليه بالقول: "هذا المشهد لم يصرّ في جامعة في غزة، وإنّما في قلب دولة إسرائيل في تل أبيب، بمشاركة عضو كنيست وأعضاء من التجمّع يحتفلون ويصفقون. هذا يسّي فلتانًا وإهمالًا".<sup>12</sup> عضو الكنيست عميحاي شيكلي هاجم الحفل أيضًا

<sup>9</sup> هاووزر-طوف، ميخائيل، المصدر السابق.

<sup>10</sup> كورنيل، إيلانا. (2021، 24 تشرين الثاني). 1,200 شرطيّ وعملية إنزال من مزوحيات على بلدة بدوية في النقب. [Ynet](https://www.ynet.co.il). [بالعبرية]

<sup>11</sup> عرب 48. (2021، 1 كانون الأوّل). "جفرا" التجمّع الطلابي في تل أبيب تفتتح السنة الدراسية بحفل فنيّ حاشد. [عرب 48](https://www.ynet.co.il).

<sup>12</sup> برنهارت، ماطي. (2021، 1 كانون الأوّل). شاهدوا طلابًا عربيًا يرقصون مع الأعلام الفلسطينية في جامعة تل أبيب. [سروجيم](https://www.ynet.co.il). [بالعبرية]

إذ قال: "العدو يرفع رأسه لأنه يشتمّ ضعفاً". الصحفيّ يانون مجال قال: "في أيام الحكم العسكريّ رقصوا أقلّ في الجامعات مع أعلام العدو. ربّما هناك حاجة إلى العودة إلى تلك الحقبة".<sup>13</sup>

## التحريض على تهجير العرب

ذروة جديدة من التحريض الواضح على العرب كانت أقوال الصحفيّ إيتمار فلايشمان في مقابلة مع القناة 14، إذ قال: "ما يحدث هنا أنّ العرب نسّوا النكبة وما حصل فيها، وقد أنّ الأوان لتذكيرهم بذلك. إذا لم يصحوا قريباً، وإذا استمروا في محاولة قتل أطفالنا، فستكون محطّتهم التالية هي الأردن، أو في مخيمّ اليرموك في سوريا. مأساة العرب الكبرى هي أنّنا سنأخذهم في شاحنات ونرميهم عبر الحدود، وهكذا سينتهي الأمر".<sup>14</sup>

سبقت أقوال الصحفيّ اليمينيّ فلايشمان هذه تصريحاتٌ شبيهةٌ من على منصّة الكنيست لعضو الكنيست بتسلّيل شموطريثش حين قال أثناء مواجهة مع بعض أعضاء الكنيست العرب: "وجودكم هنا ناتج عن خطأ عدم إتمام بن جوريون المَهْمَة في العام 1948".<sup>15</sup>

## تلخيص

نماذج التحريض التي سلّطت الضوء عليها ورقة الموقف هذه توضّح ما يلي:

- المجتمع الإسرائيليّ لم يغيّر من مواقفه وتصرفاته تجاه المجتمع العربيّ؛ فهو لم يتنازل عن استمرار وجود الفوقية اليهودية والامتيازات الممنوحة له.
- ثمة استغلال لحدوث جرائم العنف في المجتمع العربيّ للتحريض عليه والتعامل معه على أنّه مجتمع وحشيّ متخلف بدائيّ لا يحترم القانون.
- يجري استغلال العنف في النقب لشرّعنة تعامل الشرطة مع المجتمع العربيّ في النقب كأعداء وكتهديد للنظام العامّ وللدولة (نحن لا نغفل أنّها تعاملت معه بهذه الصورة من قبل، إلا أنّها أصبحت مكشوفة).
- ليس ثمة تعامل مع المسببات التي تدفع المجتمع العربيّ البدويّ في النقب إلى البحث عن متنقّس في البلدات اليهودية في النقب. إذّاك يتحوّل وجود العربيّ في البلدات اليهودية إلى تهديد للحيز العامّ وللنظام، فيصبح جسماً غريباً في بلد طبيعيّ.

<sup>13</sup> موقع أيس. (2021، 1 كانون الأول). طلاب عرب يرفعون أعلام "م. ت. ف" في جامعة تل أبيب، هكذا هاجمهم على شبكة الإنترنت. [أيس](#). [بالعبرية]

<sup>14</sup> الآن 14 ("عخشاف 14") (@Now14Israel). (2021، 8 كانون الأول). [إيتمار فلايشمان: ما يحدث هنا أنّ العرب نسّوا النكبة وحان الوقت للشروع في تذكيرهم بها](#) [تغريدة].

تويتر. [بالعبرية]

<sup>15</sup> شبيغل، نوعا. (2021، 13 تشرين الأول). شموطريثش لأعضاء كنيست عرب: بقمتم هنا خطأ. بن جوريون لم يكمل العمل. [هأرتس](#). [بالعبرية]

- التحريض ضدّ المواطنين العرب سارٍ أيضًا عندما يعبرون عن انتمائهم وهويّتهم الجماعيّة ويعرضون روايتهم التاريخيّة، ولا سيّما عندما يكون ذلك في بلدات يهوديّة أو مؤسّسات عامّة في بلدات يهوديّة، مثلما حصل في جامعة تل أبيب. فالحيّز العامّ في الجامعة محفوظ لليهود فقط، وللتعبير عن الثقافة والهويّة والتاريخ اليهوديّ وتغييب الفلسطينيّ. حضور الهويّة الفلسطينيّة يهدّد الفوقيّة اليهوديّة، ويلغي الامتياز واحتكار الحيّز للهويّة والثقافة اليهوديّة.
  - التحريض يكون ضدّ كلّ فعاليّة أو موقف عربيّ يعطلّ عمليًا على أرض الواقع أنّ إسرائيل يهوديّة نقيّة، ويذكر بوجود مجتمع وسكّان أصلائيّين، لأنّه يهدّد الرواية اليهوديّة. هذا هو التهديد الحقيقيّ الذي يراه ويريد المجتمع الإسرائيليّ مواجهته.
  - من يأخذ على عاتقه هذه المهمّة ويقود حملات التحريض هو اليمين المتطرّف، لكن هذا لا يمنع أن تشارك سائر أحزاب التحالف في التحريض ضدّ العرب والتعامل معهم كأعداء.
- ختامًا، ما جئنا به في هذه الورقة هو غيض من فيض؛ فالتحريض حاضر في الملاعب الرياضيّة، والمستشفيات، والجامعات، والمدن المختلطة، والمطاعم والمجمّعات التجاريّة. كلّ هذا يحصل في ظلّ صمت صارخ لحزب الائتلاف العربيّ الذي ينادي بالكياسة والصمت.